الاحتلال الروماني لبلاد المغرب -الأسباب والدواعي

الدكتورة نورة مواس، أستاذة محاضرة " أ"

كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2،

أبو القاسم سعد الله، الجزائر

nora.mouas@univ-alger2.dz

الملخص:

تعددت الأسباب الحقيقية وراء احتلال الرومان لبلاد المغرب ، وذلك ببسط نفوذهم وسلطتهم المباشرة التي جاءت عبر مراحل، وفق مُخطط أحكم أعضاء مجلس الشيوخ الروماني حلقاته ،وكان سقوط مملكة موريطانيا سنة 40 ميلادي، الحلقة الأخيرة التي أطبق وأقفل بها الرومان على كل البلاد المُطلة على البحر الأبيض المتوسط .

ويروم هذا البحث تسليط الضوء على البلاد المغاربية في العصر الروماني (146 ق م – 429 م) الأسباب والدواعي ، حيث كان لسلسلة الحروب التي جرت بين القرطاجيين والرومان، وراء فتح المجال المغاربي أمام الرومان.

الكلمات المفتاحية :الاحتلال الروماني ، بلاد المغرب القديم ، الأسباب ، المراحل

The Roman Occupation Of The Maghreb - Reasons And Reasons

Dr. Nora Mouas , Lecturer "A"

Faculty of Human Sciences, University of Algiers 2,

Abu Al-Qasim Saadallah, Algeria

nora.mouas@univ-alger2.dz

Summary:

There were many real reasons behind the Roman occupation of the Maghreb, by extending their influence and direct authority that came through stages, according to the plan of the wisest members of the Roman Senate in its circles, and the fall of the Kingdom of Mauritania in the year 40 AD was the last episode in which the Romans applied and closed all the countries bordering on the White Sea average.

This research aims to shed light on the Maghreb countries in the Roman era (146 BC - 429 AD) the reasons and reasons, as the series of wars that took place between the Carthaginians and the Romans were behind the opening of the Maghreb field to the Romans.

key words : Roman occupation, ancient Maghreb, reasons, stages

مقدمة :

شهدت منطقة بلاد المغرب القديم خلال الفترة الممتدة من 146ق.م إلى 429م تغيرات كثيرة على مختلف الأصعدة، فبعد تدمير قرطاجة وتحويلها الى مقاطعة رومانية(Provincia Africa) ، مهد وقوع بلاد المغرب في أيدي الرومان ، فبالرغم من أن المغاربة واجه الرومان بثورات ومقاومات عديدة في مختلف البلاد، لكن سياسة الاخضاع التي انتهجها الرومان في مختلف المجالات كانت وراء دحرها.

1/ أسباب وعوامل الإحتلال : منها

-كان لسلسلة الحروب التي جرت بين القرطاجيين والرومان، وراء فتح المجال المغاربي أمام الرومان وفي هذا المقام نذكر مقولة المؤرخ "كاتو" - الذي زار مدينة قرطاجة قبيل الحرب البونية الثالثة(149-146 ق م)* "البلاد الي تنتج هذا التين وخيرات أخرى كثيرة ،على مرمى حجر من روما"، وكان يقصد بذلك وفرة الخيرات ببلاد المغرب وقربها الشديد من إيطاليا وقد تأكد هذا الرأي مئة سنة بعد ذلك [1].

-عكست بلاد المغرب صدى الخلافات السياسية والعسكرية الرومانية وأن كثيرا من معارك الحروب الاهلية الرومانية، إنما جرت على أراضي بلاد المغرب ومنها :

- سنة 46 ق.م في الصراع بين "قيصر" و "بومبيوس"

- سنة 30 ق.م بين "أوكتافيوس " و" أونطونيوس"

وعلى إثر هذه الحروب كانت تُقسم أجزاء كبيرة من الأراضي المغربية على الجنود المسرحين كمكافئة لهم أو تعويض للفلاحين[2] .

- قامت السلطة الرومانية في بلاد المغرب على احتكار خيرات البلاد ، فاجتهدوا في إصدار مجموعة من التشريعات و القوانين[3] ، بداية من إنشاء أول مستوطنة على أرض قرطاجة سنة 123 ق.م ، ومن أشهر وأقدم تشريعات الرومانية:

- وثيقة "مانكيانا- Manciana" في عهد الإمبراطور فسباسيان69-79ميلادي.

2-مراحل الأحتلال : أهمها

1-2 بعد سقوط قرطاجة 146 ق م ، ظلت العلاقات الرومانية بالمنطقة المغاربية لا تتجاوز باي شكل من الاشكال الحروب ، حيث حول سكيبيو الافريقي الثاني الأراضي القرطاجية الى مقاطعة رومانية ((Provincia Africa) وفصلها عن باقي الأراضي النوميدية بالخندق الملكي[4].

2 2 اكتفى الرومان بعد حرب يوغرطة* (111 – 105 ق م) بفرض سيطرتهم على لبدة، وبعد معركة تابسوس سنة 46 ق م ضم على اثرها قيصر جزء من نوميديا الى الممتلكات الرومانية وتحولت مباشرة الى مقاطعة رومانية (Africa- nova)[5] .

3-2 استولى أغسطس بعد وفاة بوخوس الثاني سنة 33 ق م عل موريطانيا وأصبحت تسير من قبل وال روماني حتى سنة 25 ق م ، تاريخ تسليمها الى يوبا الثاني ، وعلى اثر وفاة هذا الأخير خلفه ابنه بطليموس لكن الامبراطور كاليقولا اغتاله سنة 40 م ووضع بذلك حدا لمملكة موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية[6]، وبذلك أصبحت شمال افريقيا تحت السيطرة الرومانية.

3- تداعيات الاحتلال : منها

1-3 الأوضاع السياسية

قسمت السلطة الرومانية في العهد الامبراطوري الأول بين الإمبراطور والشعب الممثل في مجلس الشيوخ، وعلى هذا الأساس وجدت مقاطعات سيناتورية* ، ومقاطعات امبراطورية [7]، وعلى هذا الأساس نجد في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الامبراطورية الرومانية أربع مقاطعات ، إفريقيا البروقنصلية التي تضم أراضي قرطاجة السابقة وإقليم طرابلس، ومدن عنابة، وسوق أهراس ،وقالمة وتبسة.

بالإضافة الى مقاطعة نوميديا، التي امتدت أراضيها من البروقنصلية إلى مدينة سطيف. أما موريطانيا القيصرية والطنجية فقد ظهرتا بعد التقسيم الإداري الذي أحدثه الإمبراطور الروماني كلاوديوس في سنة 42م[8].

ولما كانت الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية للاستقرار والتمدن لم توجد مع الرومان ، لكن المؤكد أنهم نظموا البلديات والمستوطنات على الشكل الآتي:

-**المستوطنات الرومانية، أو** المدن التي أسسها الرومان .

-**البلديات الرومانية،** أراضيها تخضع لأعباء استثنيت منها المستوطنات.

-**المدن اللاتنية،** تعتبر هذه البلديات أقل رومنة من سابقتها .

-**بلديات الغرباء،**تتكون هذه البلديات من السكان الأصليين .

2-3 الأوضاع الاقتصادية

ساءت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في بلاد المغرب القديم بسبب الاحتلال الروماني، مما أدي إلى قيامهم بالعديد من الثورات من أجل التخلّص منه مباشرة بعد قيام الرومان باغتيال الملك بطليموس ومن أهم وأبرز تلك الثورات نجد :[9]

- ثورة أيدمون* عام (40 -43 م) .
- ثورة إفريقيا الرومانية منذ عام (235 -284 م).
- الثورة الدينية كانت عام 429 م بقيادة القس دوناتوس**.

أثر هذا الاحتلال بالسلب على وحدة هذه الدول، فعرفت البلاد تغيرات كبيرة في الأحوال الاقتصادية ومن انعكاسات ذلك ما يلي :

-انتشار النمط الرعوي (NOMADISME) ، نظرًا للطبيعة الجغرافية

-السياسة الفلاحية ، حيث زادت من أطماع روما في احتلال دول المغرب القديم ثرواتها الزراعية ورغبتها في سد احتياجاتها من القمح فلجأت إلى العديد من الطرق من أجل الاستيلاء على هذه الأرض ،أهمها

- فرض السخرة على الفلاحين والمزارعين .
- نزع ملكية الأرض الزراعية وتحويلها إلى مستأجرين .
- مصادرة كافة الأراضي الزراعية لمصلحة روما [10]

-السياسية الضريبية ، حيث فرضت روما نظام الضرائب على دول بلاد المغرب القديم ، تجبرهم على دفع العديد من أنواع الضرائب منها :ضرائب شخصية، وضرائب عينيه، وضرائب على العقارات كذلك .

-السياسة الطرقية ، وكان خلف هذا الأمر العديد من المصالح للإمبراطورية الرومانية[11] في بلاد المغرب القديم ومن أهمها:

- سهولة نقل وتصدير المنتجات المغربية إلى الدول المجاورة .
- الربط بين المستعمرات الرومانية في كافة الدول المحتلة وبين موريتانيا .
- سهولة السيطرة على القبائل المتمردة للحفاظ على أمن روما وأمن مستعمراتها.

الخاتمة

من خلال تناولنا لموضوع الاحتلال الروماني، الأسباب والداعي توصلنا الى مجموعة من النتائج أهمها:

-شهدت المنطقة المغاربية العديد من الحروب، فبالرغم من ثورات ومقاومات المغاربة المحتفلة ، لكن سياسة الاخضاع التي انتهجها الرومان كانت وراء دحرها.

-نتج عن مختلف السياسات التي فرضتها روما في بلاد المغرب الى ضرر كبير بالحياة الحضرية في المنطقة نتيجة لعدّة أسباب وأهمها ما يلي:

- اتساع الهجرة ، للهروب من النظام الروماني.
- عدم الاستقرار بين السكان وكثرة الترحال .

-كان الهدف من الضرائب المفروضة على السكان ،الإستيلاء على المزيد من الأراضي واستصلاح غيرها مع منح قطع من ممتلكات الإمبراطور لفلاحين إيطاليين يُحسنون خدمة الأرض ،مقابل نسبة معينة من المحصول وخلق طبقة جديدة من المزارعين .

الهوامش:

*الحرب البونية الثالثة(149-146 ق م): ختمت الحرب البونية الثالثة على نهاية قرطاجة التي شاء القدر أن تتصادف مع وفاة الملك النوميدي ماسينيسا، الذي كان طموحه توحيد إفريقيا و جعلها قوة يحسب لها ألف حساب و توحيد إفريقيا وتجسيد مقولته الشهيرة «إفريقيا للإفريقيي».كان ماسينيسا رجلا قويا جعلت روما المرتابة تقرر وضع نهاية لطموحاته قرار تهديم قرطاج وإلحاق إقليمها للحيلولة دون استيلاء ماسينيسا عليها وحتى لا يحل محل منافستهم في العالم المتوسطي .لزم ماسينيسا في الحرب البونيقية الثالثة –خطة بعد تدخل الرومان- الحياد، للمزيد أنظر: جودي زكريا ،النوميديون و الحروب البونية 264 - 146 قبل الميلاد ،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،جانفي 2020،ص18.

1) محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م – 40م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985،ص45.

2) محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ،دار هومة ،الجزائر2014 ،ص175-176.

-Salluste, Bellum Jugurthinum, traduction A. Ermout et A. Gouarch(3 Paris, les(3 belles lettres, 1989.

4) البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، جزئين، 1999.

5)محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، طبع بدار الأمة، الطبعة الأولى، 1998،115-116.

*حرب يوغرطة : عرفت روما منذ نهاية القرن الثاني ق م وبداية القرن الأول ق م أخطارا خارجية عجز قادة الجيوش من النبلاء على التغلب عليها، وتمثلت تلك الأخطار تحديدا في حرب يوغرطة في إفريقيا وكذا محاربة قبائل الكمبري و التوتون الجرماينة المنهمرة على إيطاليا من الشمال، تلك الظروف سنحت الفرصة لرجل من طبقة الفرسان يدعى كايوس ماريوس(Marius Caius) ليبدي قدرة على قيادة الجيش وأفكارا جديدة حول تنظيم وكيفية الانخراط فيه . ونظرا للنجاح الذي حقق في حرب يوغرطة استطاع الوصول إلى منصب القنصل في روما وتم التجديد وإعادة انتخابه مرات متتالية ليواصل حربه ضد قبائل الكمبري(Cimbri)(والتوتون)TEUTONS) شمال إيطاليا ،للمزيد أنظر : عمر بوصبع ، حرب يوغرطة ودورها في بزوغ نجم القئد ماريوس الرجل الجديد في روما ،مجلة المعارف للبحوث والراسات التاريخية ، المجلد 05 ،العدد 20 ،ص391-392

6)-Strabon, Géographie, édition Amedée Tardieu. Paris, Hachette, 1880

*مقاطعات سيناتورية :تصنف المقاطعات الى مقاطعات سيناتورية (مدنية) وأخرى امبراطورية (عسكرية) تبعا للنفوذ الروماني ، فالمناطق السيناتورية (المدنية) هي المناطق الهادئة والأكثر استقرار أما المناطق التي كانت في حاجة الى العمل العسكري ، فكانت تعتبر مناطق امبراطورية (عسكرية) لجأ أغسطس الى هذا التصنيف حتى يحتفظ بالقوات المسلحة تحت قيادته ،للمزيد أنظر: محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ،دار هومة ،الجزائر2014 ،ص171.

7)-Tite live, Histoire romaine, nouvelle traduction avec des notes par Eugene Lassere. Paris, édition Garnier Frère.

8)البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص109-110.

9)محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ،ص174-175.

*ثورة أيدمون:: Aedemon يعد مقتل الملك بطليموس سنة 40م على يد الإمبراطور كاليقولا Caligulaعمت الاضطرابات وتجمع الثائرون بقيادة إيدمون في مملكة موريطانيا، بعد أن ضمت روما موريطانيا واستعدادا لهذه المواجهات أرسلت روما فرقتين بحريتين من إسبانيا، وهي الفرقة المقدونية الرابعة IV Macedonica والفرقة الجيمنية Gemina Xالعاشرة نحو سواحل موريطانيا، ونزلت هذه القوات في طنجة وليكسوس في موريتانيا الغربية ويول (شرشال) وكارتناي (تنس) بموريطانيا الشرقية، وتوجهت هذه الجيوش بعد الإنزال نحو الداخل في منطقة فوليكيس في موريتانيا الغربية وسهل الشلف في موريطانيا الشرقية .لقد تمكن إيدمون من استنهاض كل القبائل المورية والنوميدية، وشملت هذه الانتفاضة كل الأراضي الموريطانية وامتدت للأراضي النوميدي، للمزيد أنظر : فوكة محمد ، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 ق.م إلى ق3 م. ، مجلة عصور جديدة ، العدد 11 – 12 ، 2013-2014، ص16.

**دوناتوس: لم تظهر الحركة الدوناتية Donatism ببلاد المغرب القديم وبالضبط في نوميديا إلا عندما تبنى الامبراطور الروماني تيودوز 395-379م العقيدة النصرانية دينا رسميا للدولة الرومانية منذ 391م فاستغل دوناتوس الفرصة فأسس مذهبا نصرانيا إفريقيا مستقال ألا وهو المذهب الدوناتي، فأقبل الأفارقة على اعتناق هذا المذهب الجديد للتخلص من نير الاستعمار الروماني ومن الظلم والعبودية والذل، وقد ظهر هذا الانشقاق جليا عندما توفي مطران قرطاجة منسوريوسُ Mensurius الذي كان يعمل إلى جانبه، امتازت الحركة الدوناتية بأنها ذات صبغة بربرية متمردة عن الحكم الروماني وتعاليم الكنيسة

الرسمية، وعليه فإن دوناتوس كان يدعو إلى مذهب ديني جديد يقوم على إقرار المساواة بين الناس ويعمل على مساعدة الفقراء ولا يعترف إلا بسلطة الله الخالق، وكان يأمر البربر بطرد كبار املاك من أراضيهم وأصحاب النفوذ من المسيحيين الكاثوليك من بلدهم. وقد انتشرت الدوناتية في الكثير من الولايات والمماليك البربرية وخاصة ولاية نوميديا وشكلت ميدانيا مجموعة من التنظيمات العسكرية التي كانت تهاجم مزارع الارستقراطيين الرومان لتحرير عبيدها ،للمزيد أنظر :بعيطيش عبد الحميد، النصرانية الأولى وارهاصات الصراع الديني في بلاد المغرب القديم ، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 5 ، العدد2، 2020 ، ص51.

10) نفس المرجع ، ص183-184؛ البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني،ص 75.

11) محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب ،ص110-111،

2-بالأجنبية :

-Salluste, Bellum Jugurthinum, traduction A. Ermout et A. Gouarch. Paris, les belles lettres, 1989.

-Strabon, Géographie, éditionAmedée Tardieu. Paris, Hachette, 1880.

-Tite live, Histoire romaine, nouvelle traduction avec des notes par Eugene Lassere. Paris, édition Garnier Frère

المراجع :

1- بالعربية :

- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م – 40م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، جزئين، 1999.

- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، طبع بدار الأمة، الطبعة الأولى، 1998.

- محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ،دار هومة ،الجزائر2014

2-بالأجنبية :

-Salluste, Bellum Jugurthinum, traduction A. Ermout et A. Gouarch. Paris, les belles lettres, 1989.

-Strabon, Géographie, éditionAmedée Tardieu. Paris, Hachette, 1880.

-Tite live, Histoire romaine, nouvelle traduction avec des notes par Eugene Lassere. Paris, édition Garnier Frères, 1935.